كسر أفق التوقع في خطبتي الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة والشام

م.د. شذى علي عزيز
المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثانية
متوسطة الروّاد للبنين

الملخص:

حظيت خطب السيدة زينب عليها السلام باهتمام كبير من لدن الباحثين والنقاد على مر العصور ، وحاولوا دراستها في ضوء مرجعيات نقدية وبلاغية مختلفة؛ بوصفها إحدى الخطب المحورية في التراث العربي الاسلامي ، فهي أية من آيات البلاغة والفصاحة والبيان.

حفل التاريخ بحضور مؤثر لنساء اهل البيت، وسجل لهن خطباً بليغة خلدت مظلومية أهل البيت عليهم السلام في زمن حاول أعداء الدين تغيير مسيرة الإسلام حتى كادوا يمحون سنن النبي صلّى الله عليه واله ، وأثار أهل بيته الطاهرين.

ولاشك في أن خطب السيدة زينب عليها السلام خلدت عاشوراء، وبلّغت نداء الحسين عليه السلام إلى العالم ، وأنجته من إعلام العدو المسموم ، وجعلت النهضة تستمر باستمرار الحياة.

ولأهمية هاتين الخطبتين وتميزهما خصّصنا بحثنا لدراسة كسر أفق التوقع فيهما، فكانت محاور البحث كالتالي التعريف بنظرية التلقي وأقطابها ، وبيان أهمية كسر أفق التوقع في جذب المتلقي، وتفاعله مع النص، وطبق ذلك على خطبتي السيدة الحوراء عليها السلام ، وتبيّن لنا عبر دراسة كسر أفق التوقع في خطبتي الحوراء زينب عليها السلام إن هذه الثيمة من الثيمات المهمة في نظرية التلقي ، وتُعد عنصراً مهماً في التفاعل بين النص والمتلقي.

الكلمات المفتاحية: (كسر أفق التوقع، خطبتي الحوراء زينب عليها السلام، الكوفة والشام).

Breaking the horizon of expectation in the sermons of Al-Hawraa Zainab, peace be upon her, in Kufa and the Levant

Dr.. Shatha Ali Aziz

General Directorate of Education Baghdad / second Rusafa

Al-Rowad Intermediate School for Boys

Abstracts:

The sermons of Sayyida Zeinab, peace be upon her, have received great attention from researchers and critics throughout the ages, and they have tried to study them in the light of different critical and rhetorical references. As one of the pivotal sermons in the Arab-Islamic heritage, it is one of the verses of rhetoric, eloquence, and statement.

The celebration of history was attended by the influential women of Ahl al-Bayt, and he recorded eloquent speeches for them that immortalized the oppression of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, at a time when the enemies of religion tried to change the path of Islam until they almost erased the Sunnahs of the Prophet, may God bless him and his family, and the traces of his pure family.

There is no doubt that the speeches of Mrs. Zeinab, peace be upon her, immortalized Ashura, and conveyed the call of Al-Hussein, peace be upon him, to the world, and saved him from the poisonous enemy's propaganda, and made the renaissance continue with the continuation of life.

Because of the importance and distinction of these two sermons, we devoted our research to the study of breaking the horizon of expectation in them. The research axes were as follows: defining the theory of reception and its poles, and explaining the importance of breaking the horizon of expectation in attracting the recipient, and his interaction with the text. In my sermon, Hawra Zainab, peace be upon her, this theme is

one of the important themes in the theory of reception, and it is an important element in the interaction between the text and the recipient.

Keywords: (breaking the horizon of expectation, the two sermons of Hawra Zainab, peace be upon her, Kufa and the Levant).

المقدمة :

حظيت خطب السيدة زينب عليها السلام باهتمام كبير من لدن الباحثين والنقاد على مر العصور ، وحاولوا دراستها في ضوء مرجعيات نقدية وبلاغية مختلفة ؛ بوصفها إحدى الخطب المحورية في التراث العربي الاسلامي ، فهي أية من آيات البلاغة والفصاحة والبيان .

حفل التاريخ بحضور مؤثر لنساء اهل البيت ، وسجل لهن خطباً بليغة خلدت مظلومية أهل البيت عليهم السلام في زمن حاول أعداء الدين تغيير مسيرة الإسلام حتى كادوا يمحون سنن النبي صلّى الله عليه واله ، وأثار أهل بيته الطاهرين .

ولاشك في أن خطب السيدة زينب عليها السلام خلدت عاشوراء ، وبلغت نداء الحسين عليه السلام إلى العالم ، وأنجته من إعلام العدو المسموم ، وجعلت النهضة تستمر باستمرار الحياة .

ولولا زينب عليها السلام لبقيت حركة كربلاء بتراء ، ولمُحِيت الحقيقة في الطف فلا تتجاوز ذلك المكان .

ولأهمية هاتين الخطبتين وتميزهما خصّصنا بحثنا لدراسة كسر أفق القوقع فيهما ، فكانت محاور البحث كالتالي التعريف بنظرية التلقي وأقطابها ، وبيان أهمية كسر أفق التوقع في جذب المتلقي ، وتفاعله مع النص ، وطبق ذلك على خطبتي السيدة الحوراء عليها السلام ، وظهر لنا أن ثَمة أكثر من نوع في كسر أفق التوقع يمكن أن ندرجها في محاور ثلاثة هي :

كسر أفق التوقع الإجتماعي

كسر أفق التوقع الموضوعي

كسر أفق التوقع الأسلوبي

الفصل الأول

إنّ مفهوم أفق التوقع مفهوم جمالي يلعب دوراً مؤثراً في عملية بناء العمل الفني والأدبي ، وفي نوعية الاستقبال التي يلقاها هذا العمل انطلاقاً من المتلقي الذي يُقبل على العمل وهو يتوقع أو ينتظر شيئاً ما .

لقد استعار ياوس هذا المصطلح من الفلسفة ، وأراد به المقاييس التي يستخدمها في الحكم على النصوص الأدبية في أي عصر من العصور ، وعرّفه جان بأنّه ((شاشة التلقي المحددة من خلال توقعات القارئ وأحكامه المسبقة))[i] وقال إنه منظومة من المعايير والمرجعيات لجمهور قارئ في لحظة معينة يتم انطلاقاً منها قراءة عمل وتقويمه جمالياً ويمتلك هذا العمل أفقه للتوقع الذي يتشكل من العوامل الآتية

١. التجربة التي يمتلكها جمهور عن الجنس الذي يعود إليه العميل ويتعلق الأمر بمقابلة أفق توقع الجمهور مع أفق التوقع الذي يقدم العمل ، ومن هنا تأتي احتمالات القبول ، بسبب التطابق بين الأفقين ، أو الرفض والاستنكار وعدم الفهم في حالة الاختلافات الواضحة بين الأفقين[ii] .

٢. الانزياح بين اللغة واللغة الشعرية المستخدمة ؛ فإن دراسة التلقي تركز على فحص العلاقات بين أفق انتظار الجمهور . ويفسر الاستقبال التدريجي للأعمال التجديدية من خلال تطور الذوق ، ومعايير تقويم الجمهور والنقد إزاء أفق التوقع[iii]

وعرّفه آخرون بأنه مجموعة من التوقعات الأدبية والثقافية التي يتسلح بها القارئ عن وعي أو غير وعي في تناوله للنص وقراءته[iv]

فيما رأى هولب أن ياوس قد عرّف مصطلح الأفق تعريفاً غامضاً للغاية ، معتمداً في إفهامه على الإدراك العام لدى القارئ ، ثم يخلص إلى مصطلح أفق التوقعات ربما لكي يشير إلى نظام ذاتي مشترك أو بنية من التوقعات ، أو نظام من العلاقات أو جهاز عقلي يستطيع الفرد أن يواجه به أي نص[v]

وتعريف ياوس إذ قال : ونقصد بأفق التوقع نسق الإحالات القابلة للتحديد الموضوعي الذي ينتج لأي عمل في اللحظة التاريخية التي ظهر فيها ، وحدد ياوس العوامل الأساسية التي تصنع نسق الإحالات القابل للتحديد الموضوعي أي أفق التوقع ، وحصرها في ثلاثة عوامل :

١. المعرفة القبلية التي يكتسبها القارئ عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل الأدبي الذي سيقرأه ، ذلك أن العمل الأدبي . حتى في لحظة صدوره . لا يكون ذا جدة مطلقة تظهر فجأة في الفضاء ... فكل عمل يُذكّر القارئ بأعمال أخرى سبق له أن قرأها[vi]

٢. أشكال وموضوعات أعمال ماضية تفترض معرفتها في العمل أو ماعبّر عنه ياوس في موضع آخر بالعلائق الضمنية التي تربط هذا النص بنصوص أخرى معروفة تندرج في سياقه التاريخي من حيث أن النص الجديد : يستدعي للقارئ أو السامع مجموعة من التوقعات والتدبيرات التي عودته عليها النصوص السابقة والتي يمكن في سياق القراءة أن تعدّل أو تصحح ، أو تغيّر أو تُكرر ، فالقارئ يبني أفقاً جديداً من خلال اكتساب وعي جديد .

٣. التعارض بين اللغة الشعرية وهي (العالم الخيالي) واللغة العملية وهي (العالم اليومي) ، الشيء الذي يسمح بمزاولة مقارنات أثناء القراءة بالنسبة للقارئ المتأمل إذ إن (هذا العنصر الأخير يسعف القارئ على إدراك العمل الجديد تبعاً للأفق المحدود لتوقعه الأدبي ، وتبعاً كذلك لأفق أوسع تعرضه تجربته الحياتية) [vii]

يتضح مما سبق أن ياوس يفترض في القارئ معرفة مهمة تكتسب عن طريق الدراية والممارسة من خلال معاشرة النصوص والإحاطة بالسنن الفنية التي تميّز بين الأجناس الأدبية إذ يقول الدكتور أحمد بوحسن في هذا الصدد : يكون القارئ مدركاً لتوالي النصوص في الزمان ، بحيث ينفذ ببصيرته إلى النصوص التي تأتي بإختلالات أو تشويشات جديدة على التقاليد الفنية القديمة ، ثم يلتقط القارئ تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على الإنتظارات التقليدية الجاري المعهودة[viii] .

ويفترق آيزر عن ياوس في المحرك النظري أو الإجرائي لمفاهيمه ونظراته ولا سيما في كيفية مقاربة المعنى وبنائه فضلاً عن عنايته في إنتداع مفهوم إجرائي جديد وهو مفهوم القارئ الضمني عوضاً عن أفق الإنتظار أو القارئ الحقيقي التاريخي لدى ياوس[ix]

أهمية أفق التوقع

اهتمت الدراسات النقدية بمفهوم المؤلف حتى عُدّ المؤلفُ مركز العلمية الإبداعية ، ثم ظهرت إتجاهات تدعو إلى تقويض سلطة المؤلف وتحطيمها ، ووجهت إهتمامها إلى الأعمال الأدبية المفردة

، وتقدير قيمتها ، وأعطت المؤلف أقل اهتمام ، ولكن البنيوية ، وهي من الإتجاهات التي عنيت بالنص ، أثارت مكوناً مهماً لم تقف عنده أو تنظر إليه كما فعلت بالعناصر الأخرى داخل النص ، وهو القارئ ، وعلاقة النص والتفاعل بينهما وغير ذلك من القضايا التي يثيرها قطب القراءة في النص ، وهذاما دعا إلى الاهتمام بهذا الجانب الذي لم يكن واضحاً في المفاهيم الأدبية السابقة [x] ، وهكذا ظهر إتجاه جديد في النظرية الأدبية يدعو إلى الإهتمام بدور القارئ والبعد عن سلطة المؤلف .

تُعد مدرسة كونستانس الألمانية الموطن الحقيقي لنظرية التلقي ، فقد أعاد هانغ روبرت ياوس[xi] ، وفولفغانج إيزر بناء تصوّر جديد لمفهوم العملية الإبداعية ، ودور القارئ في في إنتاج هذه العملية[xii] ، وقدّم كل منهما مجموعة من المفاهيم النظرية والإجرائية البديلة للمفاهيم البنيوية ؛ فقد تجاوز ياوس أوجه القصور الخاصة بآراء مجموعة كبيرة من المفكرين ، وقد بدأ عمله بنقد الإتجاهات الشائعة لدراسة تاريخ الأدب فانتقد المنهج الوضعي لأنه عالج الأعمال الأدبية على أنها نتائج لأسباب مؤكدة ، ولأنه التمس الإبداع الأدبي في تكرار الأفكار والموضوعات القائمة بمعزل عن التاريخ ، وانتقد مفهوم الإنعكاس ، والفن للفن ، ورأى أن المنهج الملائم لدراسة تاريخ الأدب هو جماليات التلقي لأنه يجمع بين مزايا الماركسية والشكلانية ، لقد خرج ياوس من الثنائية بما سمّاه جماليات التلقي ، وهي تركز على التفاعل بين المؤلف وجمهوره[xiii]، وقد تحولت هذه الجماليات شيئاً فشيئاً إلى نظرية تواصل أدبية موضوع أبحاثها التاريخ الأدبي ، كدعوى تخص ثلاثة عوامل : الكاتب والجمهور والنص .

وتتيح نظرية التلقي للقارئ نوعاً من التصرف بمعاني النصوص ، وتفتح أمام الناقد الباب مشرعاً للإفتنان بالتأويل والتفسير ، فقد اهتم ياوس بتأويل النص ولم يهتم بوصف النص وصفاً علمياً ، وصاغ ياوس تعبير أفق التوقع الذي يعني عنده المسافة القائمية بين النص والقارئ . واجتياز هذه المسافة يتطلب أن ينصب الاهتمام على عملية التلقي بدلاً من النص أو المؤلف أو التأثيرات الأدبية الجانبية . وهو يرى أن عملية التلقي تبدأ من زمن كتابة النص مروراً بتاريخ تلقيه وإنتهاءً بتأويله[xiv]

لقد سعى ياوس لتجاوز الهوّة بين التاريخ والأدب أو بين المعرفة التاريخية والمعرفة الأدبية ، وكان يهدف من خلال ذلك إلى تحسين القواعد المؤسسة للفهم التاريخي للأدب[xv]

لهذا طرح مفهوماً إجرائياً جديداً أطلق عليه أفق انتظار القارئ ، قاصداً به الفضاء الذي تتم من خلاله عملية بناء المعنى ورسم الخطوات المركزية للتحليل ودور القارئ في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الأدبي الذي هو محور اللذة لديه[xvi] .

ويحتل أفق التوقع ، أو أفق الانتظار موقعاً مركزياً في نظرية التلقي ، فهو قد فرض نفسه كمفهوم أساسي لدراسات التلقي ، وإن عملية التلقي لا تنفصل عن أفق التوقع لأن المتلقي هو الذي يعيد بناء هذا الأفق ومن ثم يمكن قياس أثر الأعمال ووقعها على أساس الأفق الذي تو استخلاصه من هذه الأعمال .

وامّا كان التلقي لا يتوقف عند زمن بل يُخلق في كل زمن ، وإن لكل زمن قرَاه فإن هذا التلقي يختلف من زمن لآخر ، ويختلف من قارئ لآخر حسب تكزينه النظري من حيث الميول والرغبات والقدرات وحسب خبرة المتلقي الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي يحملها ، وتشكل لديه أفق توقع يعمل النص على إخراجه[xvii]

والمتلقي حين يبدأ في الممارسة النقدية لعمل إبداعي ما فإنه يتوقع منه أن يستجيب لأفق انتظاره ، ويتناغم مع الثقافة المعرفية والخبرة الجمالية التي اكتسبها فيما سبق ، وتشكل له في الوقت نفسه تصوره للظاهرة الأدبية .

اعتمد ياوس على بديهة القارئ لفهم اصطلاحه الرئيسي أفق التوقع حيث أن الاصطلاح وجد في مجموعة كلمات ومقاطع مركبة : أفق التوقع ، وأفق خبرة الحياة ، وأفق البناء ، والتغير الأفقي ، والأفق المادي للحالات . ويقصد بأفق التوقعات لديه نظام التبادل الذاتي أو بناء التوقعات ، باعتباره نظاماً ذهنياً . حيث تكون افتراضات المتلقي صحيحة في أي نص أدبي بمعنى أن ياوس يهتم بالتاريخ الأدبي باعتباره يتأسس على تجارب القراءة السابقة في التعامل مع العمل الأدبي ، فتأثير النصوص مشروط باستمرار قراءتها والاستجابة لها ، وهذا يبين أن النصوص الأدبية يتم تلقيها من خلال أفق توقعات القراء ، ولذا فإن تأسيس تاريخ أدبي يستوجب رصد أفق توقعات القراء[xviii] .

أفق التوقع ، البداية والامتداد

أول تجمع نقدي الفت إلى القارئ عوضاً عن النص هو مدرسة كونستانس الألمانية ، وقد اطلق روبرت ياوس على هذا النقد اسم جماليات التلقي ، وتقوم جماليات التلقي على إن القارئ هو

المستدف في أي عمل أدبي ولا قيمة لذلك العمل إلاّ في أثناء قراءته ، وإن النص الأدبي نص مفتوح يسمح بتعدد القراءات ، وإن للقارئ مرجعياته التي تمكنه من تشكيل المعنى الأدبي للنص ، والأثر الأدبي يحتوي رموزاً ودلالات وإيحاءات تستطيع أن تثير لدى القارئ ما يمكن أن يعد نشاطاً إبداعياً يوازي النشاط الذي أثاره في نفس كاتبه ، وأن القرّاء يتساوون في نظرتهم إلى النص وهم ينقسمون على ثلاثة : القارئ العادي ، والقارئ العارف ، والقارئ الناقد ، وإن القارئ الناقد هو الذي لا يستطيع إنتاج النص في نفسه فقط بل على الورق أيضاً ، وأنه لا وجود لقراءة محايدة ، ولا بد من توافر الحد الأدنى من الموضوعية لدى القارئ الجيد ليتمكن من إعادة بناء السياق المناسب للنص ، وتؤمن مدرسة كونستانس بأن القراءة النتجة ، أو القراءة الفعلية ضرب من المراوغة والتجسس على الكلمات ، وهي بحث عن المضمر واقتحام للمجهول[xix] .

لعل ظهور فكرة أفق التوقع كان بمثابة محاولة من نقاد الستينات لإنعاش التاريخ الأدبي ، ويرى أنها تشير ، في الأساس، إلى نسق أو بنية التوقعات الذاتية ، أو المرجعية التي يأتي بها القارئ، أو المتلقي عند تعامله مع نص أدبي أو عمل فني[xx] .

ومع أن أفق التوقع هو من المفهومات الأساسية في نظرية ياوس إلاّ أن ياوس لم يحاول تطويره ضمن إطار واضح ، ولذلك حاول زملاؤه في مدرسة كونستانس وتلاميذه أن يتوسعوا بنظرية التلقي ومن أهم الإسهامات في هذا المجال ما قام به وفولفغانج إيزر الذي اهتم بالعلاقة بين المتلقي والنص مع تركيزه على القارئ الفرد بعكس ياوس الذي اهتم بعملية التلقي في شموليتها . وكانت نقطة الانطلاق عند أيزر هي السؤال عن كيفية أن يكون للنص معنى لدى القارئ .

والمعنى هنا ليس هو المعنى المختبئ في النص ، كما هو الأمر في الفهم التقليدي وإنّما المعنى الذي نشأ نتيجة للتفاعل بين القارئ والنص أي بوصفه أثراً يمكن ممارسته وليس موضوعاً يمكن تحديده ، ومن دون هذا القارئ لا يمكنن أن نفهم جيداً تاريخ الأجناس الأدبية ، ومصير الأدب الجيد والأدب المتواضع ، واستمرارية بعض الأنواع الأدبية أو تراجعها[xxi]

الجديد في أفق التوقع لقد حدد ياوس المتلقي بأفقين ، أفق سابق يكون عليه القارئ قبل شروعه في قراءة النص ، ولهذا الأفق مكوناته كالقناعات ودرجة الثقافة المتشكلة بفعل قراءات سابقة ، والتي تحدد

بمجملها مرجعيته الذهنية ، وأفق حاضر يبدأ بالتشكل لحظة البدء بفعل التلقي ، ولهذا يقول ياوس : إن النص الجديد يستدعي إلى ذهن القارئ وأفق الانتظار يعرفه بفضل النصوص السابقة ، وأي جنس أدبي هو عملية تطور متواصلة في خلق آفاق جديدة للتوقع والتفسير .

ومن المهم تمييز نوعين من أفق التوقع :

١. أفق توقع الجمهور : يتشكل هذا الأفق نت التجارب الجمالية لأولئك الذين يقرؤونه ، فهو شبكة تفسيرية خفية ، يسبق العمل في الوجود لأن لكل قارئ ماضيه الخاص به[xxii] .

٢. أفق توقع العمل : يندمج هذا مع القارئ الضمني الذي هو تصور يضع القارئ في مواجهة النص في صيغ وموقع نصي يصبح الفهم بالعلاقة معه فعلاً[xxiii] .

وركزت دراسات التلقي على فحص العلاقات بين أفق توقع العمل وأفق توقع الجمهور ، وفي هذا السياق يكتسب أفق التوقع مغزى جديداً ، فهو يشتمل على الرغبات والمطالب ، والطموحات والمعايير والقيم الأدبية ، ولذا فإن العمل الأدبي يستقبل ويقوم على ضوء خلفية من الأشكال الفنية الأخرى ، وعلى ضوء خلفية من تجربة الحياة اليومية[xxiv] .

الفصل الثاني

وبعد استعراضنا لأهمية كسر أفق التوقع في إثارة المفاجأة لدى المتلقي ، وفي جذب الإنتباه والتفاعل مع النص ، نسعى في بحثنا إلى تطبيقه على خطبتي السيدة زينب (ع) ، وثمة أكثر من نوع من كسر أفق التوقع ، وهي كالتالي :

١. كسر أفق التوقع الاجتماعي .

٢. كسر أفق التوقع الموضوعي .

٣. كسر أفق التوقع الأسلوبي .

كسر أفق التوقع الاجتماعي

تعددت أشكال الظلم الاجتماعي على مر العصور . ولا تزال . فما بين ظلم سياسي تمارسه الطبقات الحاكمة على الشعوب مروراً بالظلم الاجتماعي الذي تمارسه عناصر المجتمع إزاء بعضها البعض رجلاً ونساءً ، وانتهاءً بالظلم الأخير الذي بين العبد وربّه ، وهو أن يجعل الإنسان ندّاً أو شريكاً له في ملكه أو عبادته .

فأما النوع الأول والأخير على أهميتهما . فليسا موضوع بحثنا ، وإنّما مدار البحث على النوع الأوسط . وهو الظلم الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع على المرأة سواء أكانت زوجةً أو ابنةً أو أمّاً ، والمرأة عموماً قد تشعر ببعض الظلم من خلال التفريق في التعامل بينها وبين الذكر في أمور لم تقر الشريعة فيها هذا التفريق أو ترى شيئاً من التعسف في حصولها على حقوقها في مقابل اليسر الذي يحصل به الرجل رغم أن الأصل أن يحدث العكس ؛ لما للمرأة من ضعف وقابلية للأستمالة ، وما للرجل من قوة وقابلية للمطالبة بحقوقه والحفاظ عليها .

وربما تناهى إلى عقول الكثير من الرجال فهم خاطئ عن معنى القوامة أو الولاية ، بحيث صار سيفاً ذكورياً مسلطاً على رقاب النساء يتحكّم في الأنثى تحكّماً غير محكوم بضوابط أو أخلاق أو أعراف ، وإنّما القوامة الشرعية والولاية مسؤولية ذكورية قبل أن تكون قيداً أو ضوابط لأفعالها ، فكما أن الأنثى مطالبة شرعاً باستئذان الأب أو الزوج أو الولي في أمور متعددة ، كما إن له عليها سلطاناً كفله له الشرع لما له من حق واجب عليها ، ولما تتمتع هي به من أمور متعددة من مواصفات خلقية يحتاج معها لقيام الرجل بالمحافظة عليها والإشراف على أفعالها في الحياة في كنفه ، فإن عليه هو الآخر زوجاً أو ولياً مهمات عظيمة تقع على كاهله إزاءها من حسن الرعاية والعشرة والإنفاق بالمعروف وتحمل مسؤوليتها صغيرة كانت أم كبيرة إلاّ أن عدداً غير قليل من الرجال لا يتمتعون بهذا الفهم لمعنى القوامة أو الولاية ولا لأهمية وجود المرأة في حياتهم ، فيتسلطون عليها وكأنّه كائن من الدرجة الثانية أو الثالثة فيمنعونها حقوقها التي كفلتها لها الشريعة بحجج عدة منها منعها الميراث الشرعي الذي تستحقه ، مروراً بالضرب المبرح والعنف الأسري الذي يمارسه بعض الرجال ، الأزواج أو الأولياء على نسائهم أو الميل لبعض الزوجات أو التمتع بها بالزواج مع التساهل في طلاقها كسلعة رخيصة أو حتى حبسها في المنزل دون مراعاة لحقوقها الطبيعية في الحنو والعطف والإنفاق أو تفضيل الذكور على البنات بحجج واهية لا تستند إلى شرع أو عقل أو حكمة أو عضل البنات الأخوات عن الزواج وحرمانهن من الحصول على المتعة الحلال للإستيلاء على مستحقاتهن حتى يبلغن من الكبر عتيّاً ، كل هذا بغطاء اجتماعي مقيت أو فهم خاطئ لنظرة الدين للمرأة التي كرّمها الإسلام أمّا زوجةً وأختاً أو بنتاً .

هذا السلوك المشين من قبل البعض يفتح الباب أمام المنافقين وأعداء الدين للطعن في الإسلام بحجة أن هذه السلوكيات المشينة والأفعال الخارجة عن السياق هي من الشرع أو أقرّها الدين أو حثّ عليها الإسلام العظيم بما في حين إن الله عزّ وجل ورسوله منها براء ، بل على الضد من ذلك أتت الشريعة الإسلامية بما لم تأت به غيرها من الشرائع في التحذير من الظلم الاجتماعي بشكل عام مع التأكيد على أهمية الإعتناء بالمرأة ، وعدم ظلمها مع ضمان أيصال كافة الحقوق التي لها على الرجال .

لكن ثلة غير عاقلة من الرجال أو الذين غرتهم الحياة الدنيا نسوا حساب الآخرة فلا يتورعون من الظلم البيّن للنساء واعتساف حقوقهن بلا وازع ، لما وجدوه من تهاون مجتمعي في مواجهتهم[xxv] .

هذا في الأمور الإعتيادية فما بالك في وقت الحرب والمواجهة مع عدوٍ لا يعرف ديناً أو مبدأً أو حتى حرمة لأي شيء ، فهم يتخذون من المرأة وسيلة للتعبير الجاهلي .

إن المتلقي لأحداث كربلاء يتوقع أن يلقي الإمام السجاد علي بن الحسين (ع) خطبة على مسامع الناس ، لكن أن تتقدم المخدّرة زينب (ع) لتلقي خطبة على مسمع الناس شكّل كسراً واضحاً لأفق توقع المجتمع ولأفق توقع المتلقي حينذاك ، ومثّل خروجاً عن النسق الاجتماعي السائد فلم يتعوّد المجتمع على وجود امرأة ومع عظم ما مرّت به أن تلقي خطبة وبتواجد الإمام زين العابدين (ع) .

ومن جهة أخرى عاشت زينب (ع) ظروفاً تعجز الجبال عن تحملها بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) وأهل بيته ، روى المؤرخون ما جرى من الأمور المتأخرة عن مقتل الإمام الحسين (ع) من سبي العيال إنهم حُملوا على أبشع هيئة وأفجع صورة وحُمل نساؤه (صلوات الله عليه) على أحلاس أقتاب الجِمال بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنَّ ودائع الأنبياء وساقوهنّ كما يساق سبي الترك والروم في أشدّ المصائب والهموم وعندما وصلوا إلى مدينة الكوفة . مقر خلافة أمير المؤمنين (ع) أوقفوهم بين الناس ليتفرّجوا عليهم ، ولكي يدخلوا بذلك الرعب في قلوب الكوفيين وهم ينظرون إلى رأس من كاتبوه ورؤوس أهل بيته وأنصاره مرفوعة على الرماح ، ولكي يعتبروا بما جرى على آل الرسول (ص) ، ولا يتمردوا بعد هذا على الحكم الأموي أو يتجرؤا على معارضة السلطة الظالمة أبداً ، فالسلطة الأموية والمتلقي يظنان أن الأمور انتهت لصالح بني أمية والحديث سيكون عن ألم الفجيعة والندب والبكاء ، لكن ما حصل كسر أفق توقع المتلقي وحتى السلطة الحاكمة

تقول بنت الشاطئ في وصف هذه العظيمة : ((أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذّة النصر وسكبت قطرات السم الزعاف في كؤوس الظافرين ، وإن كل الأحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وثورة الزبير وسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، ثم تأصيل مذهب الشيعة إنّما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته)) [xxvi]

فالمتلقي توقع أن يرى امرأة مكسورة ضعيفة وحتى لو أرادت التحدث لتبيان ما جرى عليهم ، فهي لا تملك القوة الكافية ، فهي لا تزال تعيش تحت طائلة الفاجعة ، وتأثيرها على إحساسها ومشاعرها ، هذا إن لم يطيش عقلها ، ولأجواء الشماتة والذل سواء في الكوفة أو الشام له وقع كبير .

فحضورها مسبية أسيرة بعد خدرها وعزّها هذا كفيل بتحطيم المعنويات وهزيمة الروح ، هنا يحصل كسر لأفق توقع المتلقي فمع أول دخولها في الكوفة تلقي سلام الله عليها خطبتها مما مثّل خروجاً عن النسق الاجتماعي ، فكيف لامرأة أسيرة قُتل أهل بيتها وتخطب بقدرة فائقة وبلاغة عالية قلّنظيرها ، فلم تكن مجرد خطبة لرفع راية الحق وكفى ، بل مدرسة ومبدأ يمثل العقيدة والصبر والثورة على الفساد ، ومواجهة التكبّر والظلم والشكر على نعم الله .

إن الدرس العملي الذي قدّمته للأمة هو كيف أن تبدل حالة الذل إلى عزّة وكرامة ، وإن أسرها ساعد في النهوض بهذا الدور الرسالي التاريخي ، ولو كانت زينب (ع) في عزّها بإخوتها وأهل بيتها وعشيرتها لما استطاعت أن تؤدي هذا الدور .

لا شكّ أن الأسر ذل ما بعده ذل خاصة حين يكون بين أناس ذبحوا ابن بنت نبيهم ، وأحرقوا خيم عياله ورضّوا أجساد الشهداء بالخيل ، ومارسوا ألوان الفضاضة والقسوة والدناءة ، ولنها حوّلت الذل إلى عزّة وكأنّها تقول للمجتمع الذي خيّم عليه الذل أنا امرأة وحيدة لا ناصر لي ولا معين وقفت بوجه الظلم فهل فيكم بقايا كرامة ؟

فقامت سلام الله عليها بإيقاظ المجتمع من سباته ، وأسقطت هيبة الحكم الأموي وفتحت باب الثورة عليه وزعزعت كيان دولته المزعومة .

لنستمع للراوي كيف يصف الحوراء في ذلك الموقف الصعب ، قال بشر بن حذيم الأسدي ((نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ فلم أرَ . والله . خفرة أنطق منها كأنّها تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع))) [xxvii]

يقال خفِرت الجارية : إذا استحت أشد الحياء ، فهي خفرة ، إن المرأة الخفرة يمنعها حياؤها من أن ترفع صوتها ، أو تخطب في مكان مزدحم ، فمن الواضح أنها لم تمارس الخطابة ، فلا تقوى على النطق والتكلم كما ينبغي ، ولكن راوي هذه الخطبة يقول فلم أرَ خفرة والله أنطق منها ، أي : لم أرَ أقوى منها على التكلم وأقدر منها على الخطابة ، رغم كونها شديدة الحياء ، فما بالك بالعقيلة وما جرى عليها ، هذا من جهة ، ثم استرسالها في الكلام دون توقف أو شرود ذهني وراوي الخطبة كن ممن رأى أمير المؤمنين (ع) ، وسمع كلامه وها هو الآن يستمع إلى كلام السيدة زينب (ع) وبالمقارنة بين الاثنين يظهر له أن خطبة الحوراء (ع) صورة طبق الأصل لكلام أبيها من ناحية الأسلوب البياني والمستوى البلاغي ، هنا حصل كسر لأفق توقع الراوي للخطبة ، (وكان من فصحاء العرب) ، فقد أخذه العجب من فصاحتها وبلاغتها ، وأخذته الدهشة حتى إنه لم يتمكن إلاّ أن يشبّهها بأبيها (ع) .

وينقل لنا مشهداً آخر إذ يقول : ((قد أومأت إلى الناس أن اسكتوا ، فارتدت الأنفاس ، وسكنت الأجراس)) [xxviii] ، في ذلك المجتمع المتدفق بالسيل البشري ، والجو المملوء بالهتافات والأصوات المرتفعة ، وأصوات الأجراس المعلقة في أعناق الإبل ، في بلد انتشر في جميع أطرافه الشرطة ؛ كي يخنقوا كل صوت يرتفع ضد السلطة ، ويراقبوا حركات الناس وسكناتهم بكل دقة ، ويقضوا على كل ثورة متوقعة ، في هذه الظروف وصل ركب الإباء إلى الكوفة محاطاً بجلاوزة بني أمية .

وفي تلك الأجواء أشارت السيدة (ع) إلى الناس أن اسكتوا ، فتصرفت في الناس والحيوان والجماد، احتبست الأنفاس في صدور الناس ووقفت الإبل وسكنت الحركة ، والأجراس المعلقة فشكّل ذلك كسراً لأفق توقع المجتمع والمتلقي فلم يتوقع المجتمع آنذاك أن تتصرف امرأة مسبية بتلك الطريقة والروح القوية والنفس المطمئنة استولت على الموقف ،

ثانياً : كسر أفق التوقع الموضوعي

إن المتلقي لخطبة الحوراء (ع) يتوقع أن تبدأ خطبتها بندب وبكاء أخيها الحسين (ع) وذكر ما حل بهم ، لكنها فاجأت المتلقي مما شكّل كسراً لأفق التوقع فبدأت الخطبة بأسلوب استهلالي متميز يختلف عمّا استهلت به في كربلاء فقالت ((الحمد لله ، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار)) وهذا

منتهى البلاغة فإنها بهذا الافتتاح . عرفت بنفسها . لتلك الجماهير المتجمهرة بأنها بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فالحفيدة تعتبر بنتاً ، كما أن الجد يعتبر أباً ، ولهذا قالت : الصلاة على أبي محمد (ص) ومما يستفاد من هذا التعبير هو التأكيد على مسألة مهمة جداً وهي مسألة بنوّة أولاد فاطمة (ع) لرسول الله (ص) كما هو صريح في آية المباهلة لإي قوله تعالى (٠ قل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ...)) [xxix] ، وكان أئمة أهل البيت (ع) يؤكدون على هذه النقطة ، كما إن أعداءهم النواصب كانوا دائماً يحاولون التشكيك والمناقشة فيها ، فبيّنت الإنتماء النَسَبي إلى رسول الله (ص) ثم صلّت على الآل الأخيار وهم آل الله وكشفت عظم الجريمة التي ارتكبها النظام القائم بقتلهم ذرية الرسول (ص) .

وجاءت الخطبة بأسلوب مثالي متبع عند العرب في الإسلام من الإبتداء بحمد الله والصلاة على رسوله (ص) منتقلة بعد ذلك إلى قولها (أمّا بعد) ، وهذه العبارة ترد في خطب العرب ، ثم الانتقال بين الأساليب من نداء وأمر واستفهام وخبر وتشبيه ومقابلة وسجع وتوازي ... إلى أن انتهت الخطبة والمتلقي مستشعر بنهايتها غير محتاج إلى مزيد ، فكانت معتدلة في طولها فلم تكن قصيرة مخلة ولا طويلة مملة .

وفي هذا دلالة على موقفها الشامخ وردة فعلها الصلبة تجاه ما جرى من مآسي ومصائب إذ أنها سلام الله عليها بدأت كلامها بحمد الله تعالى لتقطع الطريق على من يتهم الأقدار ويحاول التنصّل من مسؤولية ما حدث ؛ تمسكاً بعقيدة الجبر لكي يبرؤوا أنفسهم من جريمة قتل الحسين (ع) .

وهنا يتبادر في الأذهان سؤال هل هذا الكسر لأفق التوقع عند المتلقي في تسلسل موضوعات الخطبة يجري بعفوية استجابة لموقف وتبيان ما التبس على الناس أو بقصدية ووعي من الحوراء (ع) ؟

نقول إن القديسة حصيلة عائلة امتازت بالمثل العليا فهي تقف شامخة صادحة بالحق مشيدة بفضائل أهل بيتها وتقول ((الحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة)) [xxx] مواكبة كل الأحداث والمصائب التي تعرض لها الإسلام بدءاً من عصر الرسول (ص) وما تركه استشهاده من بصمات أليمة ألقت بظلالها على التاريخ مروراً بحياة أبيها وأمها وجهادها ، ودس السم لأخيها الحسن عليه السلام إلى وقفتها بكربلاء ، وما جرى فيها من أحداث إذ استطاعت أن تؤسس

منهاجاً للثائرات وتفتح نبراساً يقتدي في قول الحق عند حكام الجور والطغيان ، وتظهر قدرتها سلام الله عليها بعد استشهاد أهل بيتها ، واغتصاب الخلافة ، فكان لزاماً عليها أن تبرهن للعالم حقيقة الجبروت الأموي وأن تواجه الأسلوب الإستفزازي من يزيد (لع) ، وشماتته في أهل بيت النبوة .

فبعد دخول السبايا إلى الشام ، وايقاف الركب في باب الساعات طويلاً ؛ تنكيلا بأهل البيت عليهم السلام ، وخروج الناس الذين أعماهم الشيطان فرحين مسرورين يضربون الدفوف كان لهذه الأجواء وقع كبير على نفسها فمجرد حضورها سبية أسيرة مكتفة بالحبال عليها ارذل الثياب ، وقد أخذ المصاب والسبي منها مأخذا عظيما .

تقف أمام يزيد بن معاوية (لع) وهو متربع على ملكهم في أوج قوته ، وزهو انتصاره تحف به جيوشه ،ورجالات حكمه ، وزعماء الشام والامراء والقادة ، وأجواء المجلس مهيأة للإحتفال بإنتصاره على ثورة أهل البيت (ع) .

كانت سلام الله عليها تعرف فظاظة يزيد وغلظته ، ولا رادع له من دين او عقل[xxxi] ، فهو عدو ظالم حاقد ، قد توارث عداء أسرتها منذ عقود ، وهي في خدرها وصونها . إن هذا كفيل بتحطيم المعنويات وهزيمة الروح ، حين سألها ((كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ وجيء برأس الحسين (ع) في طست فجعلَ يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ويقول شعراً : لعبت هاشم بالملك...

)) [xxxii] إن المتلقي للأحداث يتوقع أن تنهار السيدة العقيلة عليها السلام ، فهي أسيرة سبية صحيح أنها دخلت الكوفة بتلك الحال وعلى الرغم من تخاذلهم ، لكن قسم من أهلها استقبلوهم بالبكاء والندب كانوا على علم بمكانتها ، لكن خيم عليهم الذل .

لكن هنا في الشام العقيلة سلام الله عليها غريبة لاسيما إن السلطة الحاكمة أشاعت إنهم سبي الترك والروم .

تقدمت الحوراء عليها السلام في مهابة وجلال وعليها ارذل ثيابها ،وحفت بها إماؤها ، فأخذت مجلسها دون إن تلقي بالاً للأمير الطاغية ، وأخذت عيناه وهي تجلس بادية الترفع قبل أن يؤذن لها ، ولكنه يتنكر فسألها من تكون ؟ فلم تجبه ، وأعاد السؤال مرتين وثلاثاً وهي لا تجيب ، احتقاراً له واستصغاراً لشانه ! وأجابت إحدى إمائه هذه زينب بنت فاطمة ، فقال وقد أغاظه ما كان منها :

((الحمد لله الذي فضحكم ، وقتلكم ، وأكذب أحدوثتكم)) ، فبوجه الخطاب شامتاً ، فالمعركة انتهت كيف ما يريد ، فماذا يريد أكثر ، ولماذا يشمت ؟ إنه يريد ان يهزم الإمام في المعركة المعنوية ، لكن انكسر أفق التوقع ابتداءً من يزيد (لع) مرورا بمتلقي الحدث ، فقد انعكس الأمر وتحول المجلس إلى ساحة محاكمة لجرائمه وفوجىء (لع) بحصول ما لم يتوقع ، فقد السيطرة على نفسه ، وام يدرِ كيف يواجه ضربات التحدي ، وسهام التنكيل والإحتقار الموجهة من العقيلة عليها السلام .

تقف اللبوة الحيدرية لا يدانيها أحد في شجاعتها وعزها أمام حاكم متغطرس ، فردت عليه ونظراتها احتقار : ((الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً ؛ إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا يا عدو الله)) [xxxiii] مما شكل كسراً لأفق التوقع ، فهذا الجواب فيه تعريض بأنه هو الفاسق والفاجر ، فسألها كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ أراد . وحاشاها . إذلالها وإظهار جبروته وعظمته في تلك الواقعة .

أجابت سلام الله عليها وما يزايلها ترفعها : ما رأيت إلاّ جميلاً ،هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج هبلتك أمك يا بن مرجانه .

وبهذا الجواب حطمت كبرياءه ، وابدت رضاها بكل ما وقع دون ندم أو جزع ، وبكلامها سحقت غاية نشوته وسكره[xxxiv] .

وهنا صغر الطاغية واضمحل ، ولكنه قال في اشتفاء : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة والمردة من أهل بيتك . فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن كان هذا شفاؤك فقد شفيت ، فقال ابن زياد ك: هذه والله سجّاعة ولعمري كان أبوك شاعراً سجّاعاً .

هذا منطق من لا منطق له ومنطق الذي يُغلّب ويخسر الحوار ، ولكنه يتمسك بمنطق الطغاة والقوة الظاهرية .

فقالت : يا بن زياد ما للمرأة والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلاً وإني لأعجب ممن يتشفى بقتل أئمته ، ويعلم إنهم منتقمون منه في أخرته[xxxv] .

فردت صارخة به (يا بن الطلقاء) ومنذرة له (ولتودّن أنك شَلِلتَ وبكِمّت و وام تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت) ، وداعية عليه (اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا) ، وتتحداه قائله : (فوالله ما فريت إلاّ جلدك ولا حززت الا لحمك) وتكرر تحديها له هاتفه (فكد كيدك وأسع سعيك) ،وبصراحة أوضح تبدي إحتقارها له وإنها أكبر وأسمى من أن تكلمه أو تخاطبة لولا ما فرضته عليها الأقدار . فتقول : ولئن جرت علّي الدواهي مخاطبتك ، إنّي لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك) ، فحطمت غروره ، وكسرت شوكنه .

وفي موقف آخر إن رجلاً شامياً ظل يحدق في فاطمة بنت الحسين ، وكانت شابة وضيئة ، وقام الرجل إلى يزيد طالباً منه أن يهبها له ، فتعلقت بثياب عمتها مذعورة ترتجف ،قالت زينب : كذبت ولؤمت ! ما ذلك لك ولا له ! فغضب يزيد ، وقال: كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . وقال: إياي تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج مكن الدين أبوك وأخوك فأجابت في اصرار: بدين الله ودين أبي وأخي وجدي إهتديت يا يزيد أنت وأبوك وجدك .

فكان المشهد الرهيب إذ كشف يزيد عن رأس الأمام الحسين فيضرب بقضيب ثناياه وينشد ليت أشياخي ... فبكت النساء إلاّ زينب فإنها إنتفضت تصيح في الطاغية ((صدق الله يا يزبد ((ثم كانت عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا يستهزؤن)) [xxxvi] .

يقول الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء معلقا : ((اتستطيع ريشة أعظم مصور وأبدع ممثل أن يمثل لك حال وشموخة بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله بأتساق الأمور ، إنتظام الملك ولذة القدرة والإمكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجة والبيان والتقريع والتأنيب ويبلغ ما بلغته سلام الله عليها بتلك الكلمات ، وهي على الحال الذي عرفت ، ثم لم تقتنع منه بذلك حتى أرادت أن تمثل له وللحاضرين

عنده ذلة الباطل ، وعزة الحق وعدم الإكتراث واللامبالاة بالقوة والسلطة والهيبة والرهبة ، أرادت أن تعرفه خسة طبعه ، وضعة مقداره ، ولؤم فرعه وأصله)) [xxxvii] .

وذكر المرحوم الفكيكي: ((تأمل معي في هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة ، وأساليب المقاصة ، وبراعة البيان ، وبين معاني الحماسة ، وقوة الإحتجاج ، وحجة المعارضة ، والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة بصراحة هي أنفذ من السيوف إلى أعماق القلوب ، أحد أنياب الأفاعي ، وركوب أطراف الرماح أهون علي يزيد من سماع هذا الإحتجاج الصارخ الذي صرحت به ربيبة المجد والشرف في وجوه طواغيت بني أمية وفراعنتهم في منازل عزهم ومجالس دولتهم ... وقد أحتوت النفس القوية الحساسة الشاعرة بالمثالية الأخلاقية الرفيعة السامية وسيبقى هذا الأدب الحي صارخاً في وجوه الطغاة على مدى الدهر وتهافت الأجيال وفي كل ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة)) [xxxviii].

وإن تلقي الحجة على الناس وتوقظ فيهم الضمير الإنساني الميت زينب سلام الله عليها حفظت الحسين عليه السلام ورسالته ؛ لهذا السبب الإمام عليه السلام فوّض الأمر إليها وأمنها على رسالته أراد أن يقول : إن المعركة ليست في ساحة كربلاء ، إنها تجري خلف الأستار في ساحة القيم صراع الأيدلوجيات حرب ثارات .

فاستلمت زمام القيادة في مرض الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف وتحملت مسؤولية قيادة العائلة ، وحفظ ما تبقى منها ثم تحملت مسؤولية قيادة هذه الأمة ، فكانت هي المرجع الذي يرجع إليه الناس في مسائلهم وشؤونهم وتكاليفهم ، فمرحلة السيدة الحوراء عليها السلام خطيرة وحساسة لا تقل أهمية عن الثورة نفسها ، فكانت هذه المواقف والظروف تتطلب نوعاً من البداهة والإرتجال في مواجهة الحوادث لخلق نصوص فاعلة في مشاعر الناس المخاطبين .

وفيه إشارة إلى مالا قوة إنما هو ناتج عن ظلم الناس وطغيانهم وتخاذلهم ، فبعد ان اضمحلت واندرست معالم الدين في نفوسهم بادرت سلام الله عليها إلى كشف نفسياتهم ، وسيطرة الخوف عليهم .

فعَطلت الأحكام ومُحيت معالم الدين ، وتخاذلهم عن نصرة أهل البيت ، فكانت الخطبة تركز على الجانب التشريعي والعقائدي ، وبهذا كسرت أفق التوقع ، وحصلت المفأجاة والإندهاش فظهرت المسافة الجمالية بأعلى صورها ، وظهر التعارض واضحا بين ما قدم النص ، وما توقعه القارىء بحسب تعبير ياوس .

٣. كسر أفق التوقع الأسلوبي

وجاء على عدة محاور وهذه التمظهرات إيقاظ وعي المتلقي وتفاعله مع النص عبر كسر أفق التوقع عنده ، وبالتالي فإن هذا الأمر سيفتح أفاق للمتلقي لفهم النص وإعادة إنتاجه من جديد ومن هذه التمظهرات

١. أسلوب الاستهلال المميز والهادف ، براعة الاستهلا ل والبداية المثيرة

إنّ من أهم أساليب الإقناع (المدخل الإتصالي المناسب) الذي يعمل على جذب الانتباه وإثارته ، فهو مدخل إلى نفوس الناس ، ومفتاح عقولهم وأفكارهم ، ولقد استخدمت العقيلة سلام الله عليها أسلوباً استهلالياً مميّزا في خُطبتها في الكوفة والشام ، يختلف عمّا استهلت به في كربلاء ، البداية هنا بحمد الله تعالى والصلاة على أبيها رسول الله ، وفي هذا دلالة على موقفها الشامخ وردة فعلها الصلبة تجاه ما جرى من مآسي ومصائب ومحن ، وفي استهلالها المميّز هذا ـ وهي تقف هذا الموقف الصعب والمرير ـ دلالة واضحة على إيمانها العميق بالله تعالى ورضاها برضاه سبحانه .

كما إن في صلاتها سلام الله عليها على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بهذه الطريقة ((والصلاة على أبي محمد)) لدلالة واضحة على إنّهم أهل النبوة ومعدن الرسالة ، ولا ينقصهم وقوفهم هذا شيئاً من كرامتهم ، ولا يضر بفضلهم وشرفهم . وفيه إشارة إعلامية إلى إنهم أساس هذا الدين ، وعماد دولة المسلمين ، فهم ذرية رسول الله ، وهم أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة .

٢. اسلوب التأنيب والمصارحة والمكاشفة

في قولها سلام الله عليها ((أمّا بعدُ ، يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر ، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ...)) [xxxix] لقد استفتحت العقيلة مرحلة مخاطبة الرأي العام ، والاتصال المباشر بالناس ، وخاطبت الملأ الكوفي باسلوب المكاشفة والمصارحة ؛ نظراً إلى أن المرحلة التي يعيش فيها

المجتمع الكوفي تتطلب المصارحة بالحقائق ، لما لهذا الأسلوب من أهمية في هذا الموقف ؛ فإن المصارحة والمكاشفة وبيان الحقائق ، و إن كانت قاسية ومُرة ، فإنّها تتميز بدور حيوي في تقويم وإصلاح التوجه العام للناس ، لما فيها من حثّ الناس ، وتوجيه الرأي العام إلى مواجهة الحقائق ، وإصلاح الواقع ؛ وذلك إن الرأي العام الإسلامي الذي يؤسسه الاتصال الفعال على أساس من المصارحة بالحقائق ، تأتي مواقفه ثابتة ، ويكون تأييده لقيادته قوياً ، وثقته بها متينة .

لذا فقد استعملت أسلوب المكاشفة ومخاطبة جمهور المتلقين بحسب حاجاتهم المعنوية ، وسعت إلى تشخيص حالاتهم النفسية ، فشرعت في خطاب تقريعي ،واستخدمت أسلوب التوبيخ الشديد الذي يتناسب وحجم الفاجعة ،وكبر الرزية ، فموقف أهل الكوفة وغدرهم بإمامهم ، وتخاذلهم عن نصرة الحق لا يتناسب معه إلاّ هذا الأسلوب التقريعي القاسي والصريح .

وأثبتت الدراسات العلمية ، إن أسلوب عرض الحقائق يُعتبر من أهم الأساليب الفعّالة في تغيير الرأي العام .

وهذا كان واضحا في اسلوبها مع أهل الكوفة ، فصارحتهم بحقيقتهم ، على مرارتها ، واستهلت خطابها ببيان حقيقتهم وجوهر شخصيتهم ؛ كي يعرفوا حقيقة أنفسهم ويكفّوا عن الادعاء بما ليس فيهم ، فليس فيهم إلاّ (المكر والغدر) ، فالمكر منهم وإليهم ، ولم يكن عارض عليهم والغدر مقترن بهم ، فليس هو طارئاً جديداً يطرأ عليهم ، بل هو صفة معروفة فيهم ومقترنة بهم .

٣. أسلوب تقريب الحقائق المعنوية من خلال ضرب الأمثال

أخذت الحوراء تُبيّن لهم حقيقتهم من خلال أسلوب التشبيه وضرب الأمثال ، وهو أسلوب قراني في واقعه ، وهومن الأساليب المهمة ؛ إذ إنه يقرب المعاني ويوصلها إلى اذهان المتلقين من خلال استحضار صور حسّيه ، قالت عليها السلام : ((إنّما مَثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ،تتخذون ايمانكم دخلا بينكم)) [xl] ، وهذا مثل قراني معروف قد ضربه الله تعالى في القوم الذين ينفضون العهد ويغدرون ، مستغلين بذلك الدين وأيمانهم ، وفي استخدام العقيلة لهذا المثل في هذا الموقف عدة دلالات وأساليب هامّة أبرزها :

أ. استخدام أسلوب التشبيه من خلال استحضار أحد الأمثال القرآنية ، لا سيما إنه كان مثلاً بليغاً ومؤثراً ؛ إذ إنه يتناسب والموقف الذي تقف فيه العقيلة بصدد تبين الأسباب الحقيقية والعلل الجوهرية لحدوث هذه الفاجعة الأليمة .

ب ـ أرادت العقيلة من خلال استخدام هذا المثل بيان السبب المحوري ، والنقطة الجوهرية في إخفاق أهل الكوفة المتكرر مع أئمة الحق ، وعدم توفقهم في نيل السعادة بنصرتهم ، فديدن أهل الكوفة التناقض والتراجع عن إنجازاتهم دائما ، فشبهتهم بتلك المرأة التي كانت تُلقب ب(خرقاء مكة) ، والتي كان دأبها أن تنقض ما تنتجه بيديها بعد طول عناء[xlii] .

وهذا كان حالهم مع أمير المؤمنين وولده الحسن عليهما السلام من بعده ، ومن ثم هذه النهاية المفجعة والعاقبة السيئة التي تجسدت بغدرهم بإمامهم وملاذهم الإمامين الحسين عليه السلام ، وتقاعسهم عن نصرته بعد أن أغلظوا له الأيمان ، وقدموا له المواثيق ،وواتروا إليه الرسائل والكتب .

٤. أسلوب الاستشهاد بالآيات والمفاهيم القرآنية

يظهر في هذا المقطع من خطاب العقيلة زينب (سلام الله عليها) استخدامها لأسلوب الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ؛ لأجل تأكيد الحقائق ، وترسيخ المفاهيم في نفوس المتلقين وعقولهم ، وفي هذا الأسلوب إشارة إعلامية يُختول فيها أمر هام ، ألا وهو التأكيد على أنّهم مصداق لمن ذمّتهم الآية

الكريمة ((.... تتخذون أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ...)) [xlii] ، وقد جاء في تفسير العلاّمة الطباطبائي لهذه الآية : أي تتخذون أيمانكم وسيلة للغدر والخدعة والخيانة ، تطيّبون بها نفوس الناس ، ثمّ تخونون وتخدعون بنقضها ... .

كما يظهر من أسلوب الاستدلال هذا إشارة إلى معنى هام آخر ، وهو : أن العقيلة زينب (سلام الله عليها) . باستخدام هذا الاستشهاد ، وهذا المثل الراقي ، والتشبيه البليغ . قد أحدثت وصلاً وترابطاً بين الناس في عصرها وعصر نزول الوحي ، ووزنت أهل الكوفة بميزان القرآن ، وكلّمتهم بمنطقه ؛ لكي تشخّص لهم أمراضهم النفسية ، وتبيّن لهم نقاط ضعفهم فيما بعد .

٥. أسلوب التشبيه

ثمّ عطفت (سلام الله عليها) إلى استخدام أسلوب الالوصف والتشبيه ؛ لغرض بيان هذه العلل والأمراض النفسية قائلة : ((ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والشنف ، وملق الإماء ، وغمز الأعداء ، وهل أنتم إلاّ كمرعى على دمنة ، وكقصّة على ملحودة ، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط اللهه عليكم وفي العذاب أنتم خالدون)) [xliii] .

لقد استعملت العقيلة زينب (سلام الله عليها) هنا أسلوب التوبيخ والتقريع الشديد ، من خلال ذكر أبرز صفة لأهل الكوفة ، باستخدام أداة الحصر (إلاّ) ، و ((الصَّلَف أيضاً : التّمَدُّح بما ليس عندك)) [xliv] و ((الشَّنَف بالتحريك : البغض والتّنكّر)) [xlv] بمعنى عدم تحكيم العقل والضمير ، والاستناد إلى الأهواء في اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام ، (وملق الإماء ، وغمز الأعداء) ، أي : تتملقون له كما تتملّق الإماء . وقد كان التشبيه هنا عبر أسلوب البدل .

ثمّ استخدمت (سلام الله عليها) فيما يلي من خطبتها أسلوب التشبيه من خلال الأداة (الكاف) قائلة : ((... وهل أنتم إلاّ كمرعى على دمنة ، او كقصة على ملحودة ...)) ، وهو أسلوب بلاغي عميق ، عمدت العقيلة (سلام الله عليها) من خلاله إلى تحقيرهم ، وتسفيه عملهم ، واستصغار جهدهم ، فإنّ أعمالهم لا توثّل في الحقيقة إلاّ المظاهر ، وليس لها في الباطن إلاّ الخواء ، فهي

كالنبات الأخضر وسط المزابل القذرة ، فالدمنة : هي المزبلة ، وهي كالبناء المزخرف فوق القبور ، فالملحودة : هي القبر ، الذي لا يضم في داخله إلاّ الرفات والجيف ، وإن حسُن ظاهره من الخارج [xlvi] .

٦. أسلوب تضمين المحتوى القوي في قالب بلاغي أنيق

وقد تقدّمت لهم العقيلة (سلام الله عليها) في هذه الخطبة بالوعيد والإنذار من الإنتقام الإلهي ، لتؤكد على عظم الرزية ، وكبر المصاب ، وشدّة غضب الله ، بأسلوب بلاغي أنيق ، وذلك في قولها (سلام الله عليها) : ((ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم وفي العذاب أنتم خالدون .. ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم ، وساء ما تزرون ليوم بعثكم ، فتعساً تعساص ، ونكساً نكساً ، لقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ، وضُربت عليكم الذّلّة والمسكنة)) [xlvii] .

ويظهر هنا أسلوب الاستشهاد بمضامين القرآن عبر الاستناد إلى الألفاظ القرآنية ، وهو أسلوب مفاده المبالغة غي التوعد والتخويف .

كما يظهر أسلوب المكاشفة وتقديم الحقائق في قولها (سلام الله عليها) ((لقد خاب السعي ... وضّربت عليكم الذّلة والمسكنة)) . في إشارة إلى العذاب الدنيوي الذي ينتظرهم . فضلاً عمّا ينتظرهم من العذاب يوم القيامة .

أسلوب الاستفهام الحواري

بعدما أنذرت العقيلة (سلام الله عليها) أهل الكوفة من حتمية قدوم العذاب الإلهلي ، شرعت بإجراء حوار ، قدّمت فيه استفهام تعجب قائلة : ((أتدرون ويلكم أيَّ كبدٍ لمحمد (صلى الله عليه وآله) فريتم ؟! وأيّ عهدٍ نكثتم ؟! وأيَّ كريمةٍ له أبرزتم ؟! وأيَّ حُرمةٍ له انتهكتم ؟! وايَّ دمٍ له سفكتم ؟!)) [xlviii]

إنّ فعلتكم التي فعلتموها كانت قبيحة بما فيه الكفاية ، لتشمئز منها كلذ الأذواق ، وتنفر كل النفوس ، وتارة أخرى بأسلوب التشبيه بواسطة الأداة ، وذلك في قولها (سلام الله عليها) : ((كطلاع الأرض

أو ملء السّماء)) [xlix] ، أي إنّ فعلتكم القبيحة هذه معروفة في الأرض ، فقد مُلئت الأرض وفاضت عنها ، وقد ملأت أصداء فاجعة ما اقترفتموه كلّ السماوات على وسعها وكبرها ، وفي هذا القول قدّمت العقيلة زينب (سلام الله عليها) كناية عن قبح عملهم ، وسوء فعلهم ، أجلى من أن يخفى ، أو أن يُنسى مع الزمن .

قد تركت هذه الحقيقة أثرها الخالد في نفوس وضمائر الأمة ، وتركت الناس حيارى يعذبهم الندم ، ويغشاهم الاضطراب ، قد ردّوا أيديهم في أفواههم لا يدرون ما يقولون .

٩. أسلوب مراعات الحاجات المعنوية لجمهور المتلقين

وهذا الأسلوب يظهر في مخاطبتها (سلام الله عليها) المتلقين على قدرهم ومكانتهم ، وهو ما يُعرف بـ (الأساليب الإقناعية المرتبطة بالظروف والبيئة المتغيرة) ، ومعرفتها بأحوالهم وما يتناسب معهم من خطاب ، من خلال تغيير هيئة كلامها عمّا كان في كربلاء تماماً ، وهذا أسلوب حيوي ومهم جدّاً غي أيصال الرسالة للمتلقين ، إذ لابدّ أن يتمتع المتكلّم بسرعة بديهة وسيطرة تامّة على مجريات الأمور ، ومعرفة كاملة بطبيعة مخاطَبيه ، لأجل السعي إلى تلبية حاجات الجكهور المتلقي المادّية والمعنوية ، وهو من أهم الأساليب لتحقيق الهدف الرئيس للعملية الاتصالية .

أمّا في خطبة العقيلة (سلام الله عليها) في الشام

لقد خطبي العقيلة زينب (سلام الله عليها) خُطبتها المشهورة في الشام ، وذلك بعدما أُخذت أسيرة مع الأيتام والأرامل ، والإمام السجاد (عليه السلام) عليل مريض ، وقد كُبِّلوا جميعاً بالقيود .

يذكر ابن طيفور : ((لما كان من أمر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) الذي كان ، انصرف عمر بن سعد (لعنه الله) بالنسوة والبقية من آل محمد (صلى الله عليه وآله) ، ووجههن إلى ابن زياد (لعنه الله) ، فوجههن إلى يزيد (لعنة الله وغضبه عليه) ، فلمّا مثلوا بين يديه ، أمر برأس الحسين (عليه السلام) فأُبرِز في طست ، فجعل ينكث ثناياه بقضيب في يده ، وهو يقول :

يا غُرابَ البينِ أسمعتَ فقل إنّما تَذكُرُ شيئاً قد فُعِل

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهِدوا جزعَ الخَزرج من وقعِ الأسل

إلى قول الشاعر :

لستُ من خِندفَ إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل[I]

وهي أبيات تنضح كفراً ونفاقاً ، وينقل ابن كثير قول مجاهد : ((نافق فيها ، ثمّ والله ، ما بقي في جيشه أحد إلاّ تركه ، أي ذمّه وعابه)) [II] ، وكأن يزيد كان قد اطمأن إلى أن الإسلام قد انتهى ، وأنّ الأمور أصبحت له متّسقة ؛ لكي يتجرأ ويقرأ هذه الأبيات على أسماع الملأ ، وهو ينكث بالقضيب ثنايا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .

لكن كسر أفق التوقع تمثّل في شجاعة العقيلة زينب (عليها السلام) وغيرتها على الدين ، وتفانيها في الدفاع عن مبادئه ، كانت له بالمرصاد ، فوقفت تلك الوقفة المشهودة ؛ لتطلق تلك الكلمات الخالدة التي أعادت الأمور إلى نصابها ، وأزاحت عن الحقيقة حجابها ، منتفضة للدين ، وهي تخاطب يزيد قائلة : ((الحمد لله ربّالعالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : (ثُمَّ كانَ عَاقِبَةَ الَّذينَ أسَاءُوا السُّأى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَستَهْزِئُونَ) ، أظننت يا يزيد ، حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السّماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى ، أنّ بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة ، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلاً مهلاً ، أنسيت قول الله تعالى : (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّما نُملي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلي لَهُمْ ليَزْدادُوا إِثْماً وضلَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ) [III] .

١. أسلوب المبادرة إلى التصريح بالرسالة وانتخاب الوقت المناسب

لم تكن العقيلة المحمدية لتنهار أمام المصائب وإن عظمت ، ولا تضعف أمام المحن وإن جلّت ، ولم تكن العقيلة زينب (سلام الله عليها) لتتأمل وتراجع نفسها ، كي تفكر في كيفية مواجهة هذا الموقف المرير الذي تراه أمام عينها ، وهذا الكلام الذي تسمعه تنبعث منه

رائحة الكفر ، وتعلو فيه نبرة الإلحاد ، فكان كسر أفق التوقع بمبادرتها مسرعة لتنقضّ على أُس الكفر ، وتهدّه من جذوره ، وتنسفه من قواعده ، وكيف لا وهي بنت يعسوب الدين ، وحفيدة سيد المرسلين ، وأمّها سيدة نساء العالمين (سلام الله عليها) ، وإخوتها الحسن والحسين (عليهما السلام) .

فوقفت متسلّحة بسلاح الإيمان ، متجلببة بجاباب الصبر والتوكل على الله المتعال ؛ لتواجه رأس الطغيان في عقر داره ، غير عابئة بسلطانه ، ولا آبهة لسطوته وطغيانه ، فشرعت في فضيحته ، وأماطت لثام النفاق عن وجوه الأمويين ، وفضحت وجه الكفر الحقيقي الذي كان يختلج في صدورهم .

فهذا يزيد سلسل أبي سفيان ، وحفيد آكلة الأكباد ، وابن الطلقاء ، حفظ لمحمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) جميله . عندما أطلقهم ، وخلّى سبيلهم ، وقال لهم : (أنتم الطلقاء) . بقتله لذريته ، وانتهاك حرمته ، وسبيه لنسائه ، فأصابت العقيلة بكلامها كبد الحقيقة ، وأشارت إلى عين الواقع ، وفضحت ما يكنّه هؤلاء لأهل البيت (عليهم السلام) من مشاعر حقد وضغينة ، فأعلنت من خلال خطبتها الغرّاء تلك أن هذه الجرائم ليست إلاّ ((نتيجة خلال الكفر ، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر ، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت مَن كان ينظر إلينا شنفاً وإحناً وأضغاناً ، يظهر كفره برسول الله ، ويفصح ذلك بلسانه ، وهو يقول : فرحاً بقتل ولده وسبي ذريته ، غير متحوَّب ولا مستعظم : لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ...)) [liii] .

٢. أسلوب البلاغة وقوة المحتوى والمضمون

وهو أسلوب ناجح ومؤثر ، ثبتت فعاليته في الدراسات ، فهي تؤكد فاعلية الرسالة متى توفر فيها المضمون القوي والناجح ، أي : المعاني والأفكار الراقية والسامية ، إلى جانب الصياغة الجميلة ، أي : اختيار الرموز ذات الدلالات الفعّالة في الإقناع ، والتي لها دلالة مشتركة ومعروفة بين القائم بالاتصال والمتلقي . وإنّ في بلاغة زينب (سلام الله عليها) وأسلوب طرحها لخطبتها دلالة واضحة

على تفوّق يبهر العقول ، فقد جمعت (سلام الله عليها) في خطبتها كلّ طرق وفنون البلاغة إلى جانب قوة المحتوى والمضمون .

فقد كانت تبيّن مصاديق القرآن من خلال استشهادها بآياته الحكيمة في مواقع مميّزة ، كما في استهلالها المثير بالآية العاشرة من سورة الروم ، حينما خاطبت يزيد قائلة : ((فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدّنيا لك مستوثقة والأمور متسقة ، وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا ، فمهلاً مهلاً ، لا تطش جهلاً ! أنسيت قول الله تعالى : ((وَلا يَحْسَبَنَّ الّذينَ كَفَرُوا أَنَّ ما نُملي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إنّما نُملي لَهُمْ لِيَزدادُوا إثماً وَلَهمُهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ)) [liv] .

وفي توعدها ليزيد بقولها : ((فو الله ، ما فريت إلاّ جلدك ، ولا حززت إلاّ لحمك ، ولتردنّ على رسول اللهه (صلى الله عليه وآله) بما تحمّلت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته في عترته ولُحمته ، حيث يجمع اللهه شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم ، (وَلا تَحسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمواتاً بَلْ أَحياءٌ عِندَ رَبّهِم يُرزَقُونَ) ، وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) خصيماً ، وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم مَن سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلاً وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضعف جُنداً)) [lv] .

في هذا كسر لأفق التوقع وإشارة واضحة للناس ، ودلالة بيّنة للمتلقين ، على أن الذي يجلس على كرسي الخلافة ويتسلّط على الناس باسم الدين ، ما هو إلاّ كافر بهذا الدين ، وإن هو إلاّ مصداقاً للذين أساؤوا ولا عاقبة لهم إلاّ السوأى ؛ مستدلة بإعلانه الكفر على الملأ ، واستهزائه بآيات اللهه سبحانه ، عندما تمثّل بتلك الأبيات من الشعر ، وأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره مصداق للذين قتلوا في سبيل الله في الآية الكريمة ((وَلا تَحسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمواتاً بَلْ أَحياءٌ عِندَ رَبّهِم يُرزَقُونَ)) [lvi] .

أسلوب المواجهة العلنية وعدم الرهبة من الموقف

لقد كانت العقيلة زينب (سلام الله عليها) صريحة برسالتها ، وضعت أيدي المتلقين لخطابها على جوهر المسألة بصورة مباشرة ، فجاء أوّل خطابها بشكل هجمات متلاحقة لا هوادة فيها ، متضمّناً الاستخفاف بسلطان يزيد الكافر ، والاستهزاء بجبروته ، والتذكير بعظمة الله ، ثمّذكّرت يزيد بذنبه العظيم ، ووصفته بـ (ابن الطلقاء) ، قائلة له : ((أَمِنَ العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفّح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حميّ ، وكيف ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشّنف والشنآن ، والإحن والأضغان ؟ ثمّ تقول غير متأثّم ولا مستعظم :

لأهلّوا واستهلوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تُشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك ؟! وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، بإراقتك دماء ذرية محمد (صلى الله عليه وآله) ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك ، زعمت أنك تناديهم ، فلتردنّ وشيكاً موردهم ، ولتودّن أنّك شَللت وبُكمت ، ولم تكن قلت ما قلت ، وفعلت ما فعلت)) [lvii] .

أسلوب التّوكل على الله والإلتجاء إليه سبحانه

واصلت العقيلة زينب (سلام الله عليها) كلامها . في بيان سوء فعال يزيد بأهل البيت الأطهار (عليهم السلام) . بالتّوجه إلى الله ، والتّضرّع إليه بالدعاء طالبة منه ، وهي تقول : ((اللهم خذ لنا بحقّنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا)) [lviii]

وفي هذا المقطع دلالة واضحة على أن المسلم عليه أن يكون متوجّهاً إلى الله ومتضرّعاً إليه ، غير مستقل عن لطفه ورأفته ، ولا مستغنياً عن عطفه وتسديده في حال من الأحوال .

والنكتة المهمة في الأمر استخدامها (سلام الله عليها) أسلوب الدعاء . وهو سلاح المؤمن والرابط الأقوى بين العبد وربّه . مذكّرة بقوله تعالى ((قُل مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبّي لَوْلا دُعَاؤُكُم)) [lix] ، للتمهيد لما يأتي من وعيد ليزيد بأنّ الله منتقم لآل بيت رسوله لا محال .

في كلامها (سلام الله عليها) نلمس الجرأة الفريدة والشجاعة الفائقة ؛ إذ إنّ في الدعاء على الظالم في عقر داره تحدّياً كبيراً ، واعلان حرب حقيقية ، كما ويدل كلامها هذا على حسن توكلها على الله ، وجميل يقينها به ؛ إذ بدت واثقة من استجابة الله دعائها ، فخاطبت يزيد بلسان الواثق من النصر قائلة : ((فو الله ، ما فريت إلاّ جلدك ، ولا حززت إلاّ لحمك ، ولتردنّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما تحمّلت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته في عترته ولُحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقّهم (وَلا تَحسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمواتاً بَلْ أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ) ، حسبك بالله حاكماً ، وبمحمد خصيماً ، وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم مَن سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلاً ، وأيُّكُم شرٌّ مكاناً وأضعف جُنداً)) [lx] .

٦. الثقة العالية بالنفس

إنّ ثقتها بأهمية رسالتها من المسائل الجوهرية والحساسة في العملية الجهادية ؛ ذلك لأنّه ركن من أركان الإعلام الأساسية ، خصوصاً إذا كانت الرسالة هي مواجهة وتحدّ كما في رسالة العقيلة زينب (سلام الله عليها) في مجلس يزيد .

فبعد أن أنذرت يزيد من سوء المصير الذي ينتظره ، شرعت في تحقيره مبيّنة نبل أصلها وجلالة قدرها ، وأنّها (سلام الله عليها) غير مسرورة بمخاطبته ، بل وحتى بتقريعه ! لأنّ يزيد في مقابل آل رسول الله ليس إلاّ رجلاً حقير الشأن ، ضئيل القدر ، لا يساوي حتى كلمات التوبيخ والتقريع ، وكفى بهذا ثقة بالنفس وبالرسالة ، وكفى به استصغاراً وتحقيراً للمخاطب (يزيد) .

وللقارئ الكريم أن يتأمل في هذه الكلمات ويُمعن النظر : ((ولئن جرّت عليّ الدّواهي مخاطبتك ، إنّي لأستصغر قدرك ، واستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرّى)) [lxi] فعلى الرغم من أنّها كلمات معدودة إلاّ أنّها تحمل معاني كبيرة ودلالات كثيرة تكفي لأن تترك يزيد صريعاً مهيناً ، وفي الخصام لا يكاد يبن .

٦. أسلوب حسن الختام

ختمت العقيلة زينب (سلام الله عليها) كلامها وخطابها في مجلس يزيد بخاتمة ، لخّصت فيها حقيقة ما جرى من وقائع ، واستعملت كلمات روعة في البلاغة ، وصوّرت حقيقة وطبيعة العلاقة بين آل الرسول (سلام الله عليهم) وآل أمية ، قائلة : ((ألا فالعجب كُل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفوها أمهات الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك ، وما ربّك بظلاّم للعبيد ، فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل ، فكِد كيدك ، واسعَ سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك إلاّ فند ، وأيّامك إلاّ عدد ، وجمعك إلاّ بدد ، يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين . فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ، ويُحسن علينا الخلافة ، إنّه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل)) [lxii] .

ختمت العقيلة زينب (سلام الله عليها) خطابها ليزيد بفتح باب التحدي أمامه على مصراعيه ، فقد بلغت هذه القصة العتيدة بين حزب الله وحزب الشيطان بهذه الجريمة ذروتها ، وبدأت الدولة الأموية بعد هذه الجناية تعدّ أيّامها .

ولقد أنهت العقيلة زينب (سلام الله عليها) خطبتها بحمد الله كما بدأت به ، وأثنت عليه سبحانه ، سائلة الله تعالى أن يحسن لهم العزاء ، ويتم عليهم النعمة والعطاء ، ويحسن خلافتهم ، ويُظهر حقّهم .

أمّا يزيد ، فقد أُلقم حجراً بعد خطبة العقيلة بنت الزهراء عليهما السلام ، فـ٦بُهت وذُهل ، ولم يتحرّ جواباً ، واكتفى بتعليق الخائف اللائذ من الفضيحة ، حيث قال بعد سماعه لخطبة العقيلة :

يا صيحةً تُحمَدُ من صوائحِ ما أهوَنَ الموت على النوائحِ[lxiii]

ويذكر المؤرخون أن كل ذلك الفرح والابتهاج الذي أبداه يزيد لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وسبي نسائه ، قد تبدّل إلى ندم . قال ابن الأثير : ((وقيل : ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد ، حسنت حال ابن زياد عنده ، وزاده ووصله وسرّه ما فعل ، ثمّ لم يلبث إلاّ يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم ، فندم على قتل الحسين ، فكان يقول : وما عليّ لو احتملت الأذى ، وأنزلت الحسين معي في داري وحكّمته فيما يريد ... حفظاً لرسول الله (ص) ، ورعاية لحقّه وقرابته ، لعن الله ابن مرجانة)) [lxiv]

وقد ندب الأمويون الإمام الحسين (ع) ؛ إذ ورد في التاريخ أنّ يحيى بن الحكم . أخا مروان بن الحكم . كان في محضر يزيد تلك الأثناء فقال :

لهامٍ بجنب الطف أدنى قرابةً من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغلِ

سميّةُ أضحى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسلِ

وليس هذا الندم إلاّ بفعل نجاح العقيلة زينب وآل البيت (عليهم السلام) في إيصال رسالة عاشوراء إلى الأمة الاسلامية ، وتخليدها في وجدان المسلمين ؛ إذ حوّلوا فرح الأمويين إلى ترح ، وبدّلوا سرورهم ذلك إلى عزاء زندم .

يذكر الطبري في تاريخه . بعد أن ذكر ما دار من حوار جادلت فيه العقيلة زينب (سلام الله عليها) يزيد ، عندما طلب الشامي منه فاطمة ، وأفحامها إيّاه بكلامها : فلم تبقَ من آل معاوية امرأة إلاّ استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً .

فكانت فرحة لم تطل ، وكان نصراً لم يلبث أن أفضى إلى هزيمة قضت في آخر الأمر على دولة بني أمية . وبالفعل فإنّ ما فعلته العقيلة زينب (سلام الله عليها) في الشام بتحكّمها بمشاعر وضمائر

المتلقين . بفعل خطبها وكلماتها التي ألقتها في مجلس يزيد . يمثل إنجازاً لا يقل أهميّة عن الشهادة والتضحية والفداء في سوح القتال[lxv] .

الخاتمة:

تبيّن لنا عبر دراسة كسر أفق التوقع في خطبتي الحوراء زينب عليها السلام إن هذه الثيمة من الثيمات المهمة في نظرية التلقي ، وتُعد عنصراً مهماً في التفاعل بين النص والمتلقي .

لقد رصدنا في خطب السيدة عليها السلام أكثر من نوع لكسر أفق التوقع وهي :

١. كسر أفق التوقع الاجتماعي ، فلم يسجل التاريخ مثيلاً لبنت سيدة النساء عليعا السلام في ذلك الموقف العظيم بين حزنٍ دامٍ وشجاعة نادرة قلّ مثيلها ، إذ توقع المتلقون لأحداث كربلاء أن يقوم الإمام زين العابدين عليه السلام بإلقاء الخطب ، لكن أن تلقي السيدة الحوراء عليها السلام خطباً سواء في الكوفة أو الشام ، مما شكل هذا الحدث الخارق للعادة كسراً لأفق توقع المجتمع .

٢. كسر أفق التوقع الموضوعي ، وهنا توقع المتلقون للخطبة أن يبدأ سلام الله عليها بالبكاء أو الندب هذا إن استطاعت أن تتكلم ، لكن أن تقف واثقة النفس ، قوية الصوت ، تبدأ بأسلوب عُرف بحسن الابتداء فتعرّف بنفسها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم تقول : أمّا بعد . فتختار من الألفاظ أعذبها وأجزلها وأخلاها من الحشو ، وتنتقل بين الأساليب مستشهدة بآيات القرآن والأمثال ، في أسلوب قائم على المكاشفة والتوبيخ ، فبيّنت ضعف الأمة وعجزها عن مقاومة الظلم .

٣. كسر أفق التوقع الأسلوبي ، وظهر بشكل جلي بواسطة التمظهرات الأسلوبية القائمة على التأنيب ، وتقريب الحقائق ، والمواجهة العلنية ، والثقة بالنفس ... ، وهذا ما أشرنا إليه بالبحث .

الهوامش:

(١) في نظرية التلقي ، جان ستاروبيسنكي وآخرون ، ترجمة غسان السيد ، دار الغد ، دمشق ، ٢٠٠٠م : ١٦

(٢) ينظر :نفسه : ٩٥ .

(٣) ينظر:نفسه : ٩٦ .

(٤) ينظر:دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازغي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م : ١٣١ .
(٥) ينظر:نظرية الاستقبال ، روبرت هولب ، ترجمة رعد عبد الجليل ، اللاذقية ، دار الحوار ، ط١ ، ١٩٩٢م : ١٠٥ .
(١) ينظر:جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، هانس روبيرت ياوس ، ترجمة رشيد بنحدو ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع لبقومي للترجمة ، العدد ٤٨٤ ، ط١ ، : ٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبيرت ياوس وفولفغانج إيزر ، سامي اسماعيل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م : ٤٦ .
(٣) ينظر:نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث ، أحمد بوحسن ، دراسة منشورة في كتابة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ١٩٩٥م :٢٩ .
(٤) ينظر:نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠١م : ٥١ .
(١) ينظر:نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث : ١٦ .
(٢) يعد الناقد الألماني هانز روبرت ياوس ، الذي ولد عام ١٩٢١م وتوفي عام ١٩٩٧م / من أبرز أعلام مدرسة كونستانس التي عني أفرادها بصورة عامة بعلاقة دلالة النص الأدبي بالقارئ ، وقد طوّر ياوس مع زملائه في جامعة كونستانس الألمانية وعلى رأسهم فولفغانج إيزر ما عُرف في سنوات الستينات والسبعينات من القرن الماضي بنظرية التلقي .
(٣) ينظر:نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث : ٢٦ .
(٤) ينظر:جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي : ٤٥ .
(٥) ينظر:هانس روبرت ياوس من توقعات القارئ إلى معنى التجربة ، علامات في النقد ، فخري صالح ، مجلد٨ ، ج٣٢ ، ١٩٩٩م : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .
(٦) ينظر:جماليات التلقي : ٨٦ .
(٧) ينظر:نظرية التلقي أصول وتطبيقات : ٤٣ .
(١) ينظر:الاصول المعرفية لنظرية التلقي ، ناظم خضر ، دار الشروق ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٨م : ١٥٢ .
(٢) ينظر:جماليات التلقي في نظرية التلقي : ٧٨ .
(٣) ينظر:النقد الأدبي الحديث ، ابراهيم خليل ، دار المسيرة ، عمان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م : ١٣٣ وينظر : في نظرية الأدب مقالات ودراسات ، محمد العمري ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، ١٩٩٧م : ١٢٠ ـ ١٢٦ .
(١) ينظر:نظرية التلقي أصول وتطبيقات : ٤٦ .
(٢) ينظر:في نظرية الأدب مقالات ودراسات : ١١٦ .
(٣) ينظر:في نظرية التلقي : ٦٧ .
(٤) ينظر:فعل القراءة ، نظرية الوقع الجمالي ، إيزر ، ترجمة احمد المديني ، مجلة آفاق المغربية ، ع٦ ، ١٩٨٧م : ٣١ .
(١) ينظر: في نظرية التلقي : ١٧٣ .
(١) ينظر : ظلم المرأة ـ خطب مختارة ـ ماتقى الخطباء ، ١٤٤٠/٣/١٧ بحث على شبكة الأنترنت .
(١) زينب والعصمة ، الشيخ عبد الكريم الحائري ، اصدارات دار السيدة زينب لتعليم الخطابة ، د.ت ، د.ط :٢٣ .
(٢) الاحتجاج ، العلامة احمد بن علي الطبرسي ، تعليقات وملاحظات السيد باقر الخرسان ، طبع بمطابع النعمان، النجف الأشرف ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م : ٣٩/٢ .
(١) المصدر السابق : ٣٩/٢ .

(٢) آل عمران : ١٦ .
(١) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ، المرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، النجف الأشرف ، د.ط ، د.ت : ٥ ، ٦ .
(٢) ينظر : خطبة الحوراء زينب عليها السلام في مجلس يزيد دراسة دلالية ، دز رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، العدد ١٤ ، ٢٠١٣م : ٤١٤ .
(٣) الاحتجاج : ٣٤/٢ .
(١) المصدر السابق : ٣٥/٢ .
(٢) ينظر : زينب والعصمة : ٤٤ .
(٣) ينظر : السيدة زينب عقيلة بني هاشم ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م : ١٣٥ .
(١) المصدر السابق : ١٤٠ ـ ١٤١ . الروم : ١٠ .
(٢) زينب والعصمة : ٥١ .
(٣) خطبة الحوراء زينب في مجلس يزيد دراسة دلالية : ٤١٥ .
(١) الاحتجاج : ٢٩/٢ .
(٢) نفسه : ٣٠/٢ .
(١) ينظر : شرح خطبة السيدة زينب في الكوفة ، بحث على شبكة الانترنت : ٩ .
(٢) الاحتجاج : ٣٠/٢ .
(٣) نفسه : ٣٠/٢.
(٤) نفسه : ٣٠/٢ .
(٥) نفسه : ٣٠/٢ .
(١) ينظر : المصدر السابق : ٣٠/٢ . وينظر : شرح خطبة السيدة زينب في الكوفة : ١٢ .
(٢) نفسه : ٣٠/٢ .
(٣) نفسه : ٣٠/٢ .
(٤) نفسه : ٣٠/٢ .
(١) المصدر السابق : ٣٤/٢ .
(٢) البداية والنهاية ، اسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج٨ : ٢٠٩ .
(١) الحج : ٥٧ .
(٢) الاحتجاج : ٣٦/٢ .
(١) المصدر السابق : ٣٦/٢ .
(٢) نفسه : ٣٦/٢ .
(٣) آل عمران : ١٦٩ .
(٤) الاحتجاج : ٣٦/٢ .
(١) نفسه : ٣٦/٢ .
(٢) الفرقان : ٧٧ .
(٣) الاحتجاج : ٣٦/٢ .
(٤) المصدر السابق : ٣٧/٢ .
(١) نفسه : ٣٧/٢ .
(٢) نفسه : ٣٧/٢ .

(٣) الكامل في التاريخ ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، صحح أصوله عبد الوهاب النجار ، القاهرة ، دار الطباعة المنيرية ، ١٩٣٨م ، ج٤ : ٨٧ .

(١) ينظر : الأساليب الاعلامية في خطبة العقيلة في الكوفة والشام ، بحث على شبكة الانترنت ، موسوعة وارث الانبياء ، ٢٠١٨/١٠/٢٩ .

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم .

٢. الاحتجاج ، العلامة احمد بن علي الطبرسي ، تعليقات وملاحظات السيد باقر الخرسان ، طبع بمطابع النعمان، النجف الأشرف ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م

٣. الأساليب الاعلامية في خطبة العقيلة في الكوفة والشام ، بحث على شبكة الانترنت ، موسوعة وارث الانبياء ، ٢٠١٨/١٠/٢٩

٤. الاصول المعرفية لنظرية التلقي ، ناظم خضر ، دار الشروق (٣) النقد الأدبي الحديث ، ابراهيم خليل ، دار المسيرة ، عمان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م .

٥. البداية والنهاية ، اسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠م

٦. جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبيرت ياوس وفولفغانج إيزر ، سامي اسماعيل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

٧. جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، هانس روبيرت ياوس ، ترجمة رشيد بنحدو ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع لبقومي للترجمة ، العدد ٤٨٤ ، ط١ .

٨. خطبة الحوراء زينب عليها السلام في مجلس يزيد دراسة دلالية ، د. رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، العدد ١٤ ، ٢٠١٣م .

٩. دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م .

١٠. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ، المرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، النجف الأشرف ، د.ط ، د.ت .

١١. زينب والعصمة ، الشيخ عبد الكريم الحائري ، اصدارات دار السيدة زينب لتعليم الخطابة ، د.ت ، د.ط

١٢. السيدة زينب عقيلة بني هاشم ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م .

١٣. شرح خطبة السيدة زينب في الكوفة ، بحث على شبكة الانترنت

١٤. ظلم المرأة ـ خطب مختارة ـ ماتقى الخطباء ، ١٤٤٠/٣/١٧ بحث على شبكة الأنترنت

١٥. فعل القراءة ، نظرية الوقع الجمالي ، إيزر ، ترجمة احمد المديني ، مجلة آفاق المغربية ، ع٦ ، ١٩٨٧م .

١٦. في نظرية الأدب مقالات ودراسات ، محمد العمري ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، ١٩٩٧م، عمان ، ط١ ، ١٩٩٨م .
١٧. في نظرية التلقي ، جان ستاروبيسنكي وآخرون ، ترجمة غسان السيد ، دار الغد ، دمشق ، ٢٠٠٠م دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازغي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م
١٨. الكامل في التاريخ ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، صحح أصوله عبد الوهاب النجار ، القاهرة ، دار الطباعة المنيرية ، ١٩٣٨م .
١٩. نظرية الاستقبال ، روبرت هولب ، ترجمة رعد عبد الجليل ، اللاذقية ، دار الحوار ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٢٠. نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، ١٩٩٥م .
٢١. نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠١م .
٢٢. نظرية التلقي في النقد الأدبي العربي الحديث ، أحمد بوحسن ، دراسة منشورة في كتابة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ١٩٩٥م .
٢٣. هانس روبرت ياوس من توقعات القارئ إلى معنى التجربة ، علامات في النقد ، فخري صالح ، مجلد٨ ، ج٣٢ ، ١٩٩٩م .

المصادر العربية مترجمة للغة الإنكليزية:

1.Protest, the scholar Ahmed bin Ali Al-Tabarsi, comments and observations of Mr. Baqir Al-Khurasan, printed by Al-Numan Press, Al-Najaf Al-Ashraf, Al-A'la Publications Corporation, Beirut, 1386 AH, 1966 AD.

2.Media methods in Al-Aqeela's sermon in Kufa and the Levant, Internet research, Encyclopedia of the Legacy of the Prophets, 10/29/2018

3.The Cognitive Principles of Reception Theory, Nazem Khader, Dar Al-Shorouk (3) Modern Literary Criticism, Ibrahim Khalil, Dar Al-Masirah, Amman, 3rd edition, 2003 AD.

4.The Beginning and the End, Ismail bin Omar bin Katheer, Al-Ma'rif Library, Beirut, 1990 AD.

5.Aesthetics of Reception: A Study in the Reception Theory of Hans-Robert Jauss and Wolfgang Iser, Sami Ismail, Supreme Council of Culture, Cairo, 2002 AD.

6.The aesthetics of reception for a new interpretation of the literary text, Hans-Robert Yaus, translated by Rachid Benhaddou, Supreme Council of Culture, Laboumi Translation Project, No. 484, 1st edition.

7.The sermon of Al-Hawraa Zainab, peace be upon her, in the Yazid Council, a semantic study, Dr. Rafah Abdul Hussein Mahdi Al-Fatlawi, University of Kufa, College of Jurisprudence, Issue 14, 2013 AD.

8.The Literary Critic's Guide, Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazei, Arab Cultural Center, Casablanca, 2000 AD.

9.Zainab al-Kubra, from the cradle to the grave, the late Allama al-Khatib Muhammad Kazim al-Qazwini, Al-Nibras Corporation for Printing, Publishing and Distribution, Iraq, Najaf Al-Ashraf, Dr. I, Dr. T.

10.Zainab and Al-Isma, Sheikh Abdul-Karim Al-Hairi, Dar Al-Sayeda Zainab for Teaching Public Speaking, Dr. T, Dr. I.

11.Mrs. Zainab Aqila Bani Hashem, Aisha Abdel Rahman Bint Al-Shati, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1985 AD.

12.Explanation of Sayyida Zainab's sermon in Kufa, search on the Internet

13.Oppression of women - selected sermons - Matqa Al-Khatib, 3/17/1440, search on the Internet

14.The act of reading, the theory of aesthetic impact, Iser, translated by Ahmed Al-Madini, Moroccan Horizons Magazine, p. 6, 1987.

15.On the Theory of Literature, Articles and Studies, Muhammad Al-Omari, Al-Yamamah Foundation, Riyadh, 1997 AD, Amman, 1st Edition, 1998 AD.

16.On the Theory of Reception, Jan Starobisinki and others, translated by Ghassan Al-Sayed, Dar Al-Ghad, Damascus, 2000 AD, The Literary Critic's

Guide, Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazghi, The Arab Cultural Center, Casablanca, 2000 AD

17.Al-Kamil fi al-Tarikh, Izz al-Din Abi al-Hasan Ali bin Abi al-Karam al-Shaibani, known as Ibn al-Athir al-Jazari, corrected its origins by Abd al-Wahhab al-Najjar, Cairo, Al-Muniriyyah Printing House, 1938 AD.

18.The Theory of Reception, Robert Holb, translated by Raad Abdel Jalil, Lattakia, Dar Al-Hiwar, 1st edition, 1992 AD.

19.Reception Theory, Problems and Applications, Faculty of Arts and Human Sciences, Rabat, 1995 AD.

20.Theory of Reception, Principles and Applications, Bushra Musa Saleh, Arab Cultural Center, Morocco, 2001.

21.The Theory of Reception in Modern Arab Literary Criticism, Ahmed Bu Hassan, a study published in Writing The Theory of Reception, Problems and Applications, College of Arts and Humanities, Rabat, 1995.

22. Hans Robert Yaos, From the Reader's Expectations to the Meaning of Experience, Signs in Criticism, Fakhri Saleh, Volume 8, Part 32, 1999 AD.